أما الجبهة الشرقية ، التي كانت محاذية تماما لأهم التجمعات السكانية والمنشآت الاقتصادية والعسكرية الاسرائيلية ، فصارت بعيدة هي الأخرى ، بفضل احتلال الضفة الغربية كاملة . وقد أصبح لزاما على أية قوات عربية تخطط لمهاجمة اسرائيل ، أن تعد أولا مشروعا عسكريا شاملا لعبور نهر الأردن ، ثم لخوض معركة بين مدن وقرى الضفة الغربية ، والانتصار فيها كي تشكل بعد ذلك خطرا مباشرا على المراكز الحيوية والهامة لاسرائيل .

وبالنسبة للجبهة الشمالية ، فقد ابعدت قوهات المدفعية السورية عن التجمعات السكانية في الغور الشمالي والاوسط ، وغابت خلف موانع جغرافية تقف عقبة أمام تحرك المشاة والدبابات .

ربما تكون هذه الأسباب مجتمعة ، هي التي أحدثت التغيير ، وبشكل خاص في سياسة الضربة الأولى والحرب الوقائية . ان هذاالعمق الاستراتيجي الكبير نسبيا ، واطمئنان اسرائيل بان القوات العربية تحتاج الى عشر ساعات على الأقل كي تخترق خطوط دفاعها الأولى والتقدم في اتجاه الأهداف الحيوية الهامة ، كل هذا أحدث قضما واسترخاء في نظرية الحرب الوقائية والضربة الأولى ، وهذان القضم والاسترخاء ، هما بعض الأسباب ، وربما كانا أهمها ، في حدوث المفاجأة في ٦ تشرين الأول عام ١٩٧٣ .

فاسرائيل لم تكن لتسمح بان يأخذ العرب زمام المبادرة في الحرب ، ولم تكن لتسمح في أية حرب بأن يكون العرب فيها هم أصحاب الضربة الأولى ، لو أنها بقيت داخل حزامها الضيق ، أي داخل حدود الرابع من حزيران ١٩٦٧ .

يثبت هذا القول تصريحات موشي دايان وعدد من كبار قادة الجيش الاسرائيلي ، التي كانت ترحب بدخول الجيش المصري الى سيناء ، لدفنه اثناء عملية عبور قناة السويس .

مكانة الحرب الوقائية في الاستراتيجية الاسرائيلية

لا شك أن الحرب الوقائية التي اعتمدتها اسرائيل في كل حروبها مع العرب ، باستثناء حرب ١٩٧٣ ، تحتل مكانة مرموقة في الاستراتيجية العسكرية ، بل تشكل العنصر الاساسي في التخطيط الاستراتيجي العسكري لدى اسرائيل . فالحرب الوقائية ، « تشكل حجر الأساس في التفكير والتخطيط الاستراتيجي (للجيش الاسرائيلي) منذ حرب الاستقلال »[٣١] .

لقد تطورت نظرية الحرب الوقائية نتيجة للقيود الأساسية في الوضع الاستراتيجي والجغرافي لاسرائيل ، وهي :

- انعدام العمق الاستراتيجي ، وقرب المراكز الحيوية ومراكز التجمعات السكانية للحدود .
- الهوة في ميزان القوى من حيث الكم ، والشعور بأن اسرائيل تخوض حرب الأقلية ضد الأغلبية .
- الادراك بأن دولا كبرى وقوات خارجة قد تتدخل ضد اسرائيل ، اذا حققت الأخيرة مكاسب عسكرية ، لذا يتوجب تحقيق هذه المكاسب بسرعة ، وتثبيت الأمر الواقع خلال المراحل الأولى للحرب[٣٢] .